بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الدولة، أصحاب المعالي والسماحة والسيادة،

أيها الحفل الكريم،

عزاءً وهل يُجدي العزاءُ مع الردى

وصبراً وهل ينجي التصبرُ سيدا

فجعتَ قلوباً يا زمانُ بفقده

وأفقرت ربعاً يا أيها الردى

عبثاً، عبثاً، نفلسفُك يا موت. وباطلاً، باطلاً ننشدُك يا عزاء، فالفجيعة كبيرةٌ، والمُصابُ جللْ. وفي القلوب حسرات وفي العيون تساؤل، وكأننا جميعاً نردّد مع أبي العلاء:

سألتُ يقيناً يا جهينةَ عنهُم

ولم تُخبرني يا جُهينُ سوى الظنِ

فإن تحسبني يا جهينُ مسائلاً

فإنني لم أُعطَ اليقين لأستغنيَ

وإذا كان وداعُ المسافرين من الدنيا إلى الدنيا، أمراً صعباً، يواكبه الدمعُ، فماذا يكون وداعي لعاطف وقد كنت معه صبيحة ذلك اليوم الحزين.

أيكونُ من المصادفةِ أن نفقدَ أبا عامر وهو في الريعانِ، أم أنها الأقدارُ قَست فقضت على رجل الموقف والقرار، ونحن بأمسِ الحاجة إلى الموقفِ وإلى القرار...

قضى الأمين العام، كنسرٍ، عينٌ له على الشمس، وجناحٌ له في الأجواء، ولم يمتْ أبداً، موتَ البهيمِ عند السفوح...

كان كبيراً في حياته، وكذا في مماته؛ أرأيت أن كادحٍ يموتُ في ثوب العمل... أشهدتَ ملاحاً قضى وهو يصارع الأمواج، أنظرت إلى جنديٍ يستشهد وهو يزود عند تراب الوطن...

في موت هؤلاء كبرياء، هي كبرياء الموت، وكذا فقد قضى أبو عامر تحت قبة البرلمان، عاملاً حتى اللحظة الأخيرة.

لذا كان عظيماً في موته، وكذلك في حياته.

كان رحمه الله يعمل بالقول المأثور: إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

كان عاطف جانبيه، رحمه الله، عصامياً، بنى نفسه بنفسه حتى بلغ المكان اللائق، وكان يعملُ حتى الرمق الأخير، سبعة وثلاثون عاماً سلخها في خدمة المواطن والوطن. وحتى المرض لم يكن يُقعده عن القيام بالمهام الجسام. ولكم نبهه الطبيب الصديق طبيب القلب الأكبر الدكتور سمير علم إلى ضرورة الهدوء وتجنّب العمل المرهق، وكم كان يوصينا أيضاً نحن رفاقه بأن لا نثقل عليه بالعمل، إلا أنه رحمه الله أبى إلا أن يقضيَ واقفاً كالأشجار...

أيها السادة

بعد توجهي بالعزاء، باسم موظفي المجلس وباسمي إلى صاحب الدولة الأستاذ نبيه بري، أمد اللهُ في عمره وكذلك إلى أصحاب المعالي والسعادة، النواب الكرام،

وإلى أهالي الهرمل الأحباء وبخاصة آل جانبيه الأفاضل، وإلى أختي أرملته المفجوعة، رفيقة الدرب الوفية.

أتوجّه بالعزاء إلى الحبيبين: عامر وزينب لأقول لهما: إن خير عزاءٍ لكما عند الوالد الفقيد الكبير وأنتما تنطلقان في قلم مبكر إلى حياة عامرة بالأمل والرجاء. أن تنهجا نهج الوالد رحمه الله.

أما نحن أخوته العاملون معه، موظفو المجلس النيابي، فحسبنا في ذكرى الأربعين أن نجدد العزم ونوطد الإرادة على النهج القويم، معاهدين دولة الرئيس الموقر والمجلس النيابي الكريم على السير قدماً على النهج القويم، الذي انتهجه فقيدنا الكبير.

رحمه الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.